محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقرا
والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشي من الماكل والمشرب
والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها
حتى تنام الفقرا ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية
ويبيته الفقرا ويفرقها عليهم واحواله مشهورة في المنزلة وولده
الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة
وما رايت في عصري هذا اضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف
الحريثي مات بالسمنة قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره
ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ محمد السروي المشهور بابي الحمايل رضي الله عنه

احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة • وكان يغلب عليه
الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة
يزغرت بلسانه كما تزغرت النسا • وكان اذا قال قولا لا ينفذه
الله له • وشكى له اهل بلد من الفار وكثرته في مقات البطيخ
فقال لصاحب المقات رح ونادي في الغيط حسب ما رسم محمد
ابن ابو الحمايل انكم ترحلوا اجمعين فنادى الرجل لهم كما قال
الشيخ فلم ير بعد ذلك منهم ولا فار واحد فسمعت البلاد بذلك
فجاوا اليه فقال لهم يا اولادي الاصل الاذن من الله ولم يرد عنهم
الفار • وكان مبتلى بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى كان يخلي
الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر
يتكلم واخبرتني قبل موتها انه كان كثيرا يكون جالسا عندها
فتم عليه الفقرا في الهوى فينادوه فيجيبهم ويطير معهم فلا
تنظره الى الصباح • وكان لا يقرب احدا قط الا بعد تكرر

امتحان

امتحان بما يناسبه • وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق
فراه ملتفتا الى نظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل
ثيابك ممسحة لايدي الفقرا فكان كل من اكل سمكا او زفرا يمسح
في ثوبه مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين
او السماكين • وكان فقيها موسوسا فلما راى ثيابه لقنه الذكر
وجامعه في الطريق واخذ عنه تلامذة كثيرة • وسمعته يحكي
قال بينما انا في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر علي
جماعة طيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب
بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت
غرقت وساروا وتركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس
الذكر ينهض قائما وياخذ الرجلان ويضرب بهما الحايط واخبرني
الشيخ يوسف الحريثي قال رايت الشيخ محمد السروي وقد حصل
له حال في جامع فارسكور فحمل النيغارا ملا وفيه نحو الثلاثة
قناطير من الما على يد واحدة وصار يجري به في الجامع واخبرني
الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل
ما عرفني منهم احد غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرارا عدة
وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة • ولقنني الذكر • ولما دخل
مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يده فيدعو لي فاجد
بركة دعوته في نفسي • وكان يكره للمريدين قراة حزب الشاذلية
واحزاب غيرهم ويقول لما راينا قط احدا وصل الى الله بمجرد قراته
الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله
بعزم وهمة وكان يقول مثال ارباب الاحزاب مثال شخص من اسافل
الناس اشتغل بالدعا ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت

ابن ابي الحمايل